الرسالة الهنية حول حياة ابن تيمية

تلخيص وتوضيب
عبدالرؤوف أبومجد البيضاوي

المصدر:
د. عبد العزيز بن محمد الفريح
من تحقيقه لكتاب:
فضل أبوبكر الصديق رضي الله عنه
لابن تيمية

الرسالة الهنية حول حياة ابن تيمية

تلخيص وتوضيب
عبدالرؤوف أبومجد البيضاوي

المصدر:
د. عبد العزيز بن محمد الفريح
الأستاذ المساعد في كلية الحديث
الجامعة الإسلامية
من تحقيقه لكتاب:
فضل أبوبكر الصديق رضي الله عنه
لابن تيمية

.

اسمه ونسبه:
هو شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر ابن محمد ابن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية النميري، الحراني (6) .
فهو ينتسب إلى قبيلة عربية قيسية، من بني نمير بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان بن مضر (7) .

_____
.....(من رقم 1 إلى 5 في الكتاب الأصلي)
(6) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة 271/1.
(7) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب 275، وانظر: التبيان شرح بديعة البيان لابن ناصر، وكتاب الزيادات للربعي، والمدخل لبكر أبو زيد 532/1.

_____
وقيل: من بني سليم بن منصور من قيس عيلان بن مضر.
قال التجيبي في برنامجه: ((جزء لطيف منتقى من حديث أيوب.. قرأت جميعه بمدرسة القصاعين من دمشق على الإمام العالم الحافظ أعجوبة الزمان في حفظ المتون والأسانيد وأقوال العلماء وفقه السلف الماضين تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام السلمي الحراني المعروف بابن تيمية نفع الله به)) (8) .

ولادته، ونشأته وأسرته:
ولد شيخ الإسلام يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول، وقيل: ثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وست مئة (661هـ) في حران (9) - وهي بلدة في الجزيرة بين العراق والشام (10) ، وهي جنوب شرق تركيا الآن.
وقد عاش الشيخ في مسقط رأسه إلى أن بلغ سبع سنين (11) ، ثم تحول مع أهله وأسرته إلى دمشق سنة سبع وستين وست مئة (667هـ) بسبب جور التتار، فساروا بالليل، ومعهم الكتب على عجلة (12) لعدم الدواب، فإن العدو ما تركوا في البلد دواب سوى بقر الحرث، وكلت البقر من ثقل العجلة، فوقفت، فكاد العدو أن يلحقهم فابتهلوا إلى الله واستغاثوا به، فسارت البقر بالعجلة، فنجوا وسلموا (13) .
جده أبو البركات مجد الدين عبد السلام، كان فقيها محدثا أصوليا نحويا من العلماء الأعلام (14) .

ووالده: شهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام من العلماء الأفاضل، كان مفتيا، وله كرسي بجامع دمشق، وولي مشيخة دار الحديث السكرية (15) .

---

(8) التجيبي: برنامج ص213، وص192.
(9) ابن عبد الهادي: العقود الدرية ص2،3، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة 387/4.
(10) ياقوت: معجم البلدان ص235.
(11) الذهبي: معجم الشيوخ 56/1، ابن عبد الهادي: العقود ص3.
(12) العجلة بالتحريك: الدولاب. لسان العرب 428/11.
(13) ابن عبد الهادي: العقود ص2، والبزار: الأعلام العلية ص16، ابن كثير: البداية والنهاية 142/14.
(14) الذهبي: السير: 291/23، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة 249/4.
(15) ابن كثير: البداية والنهاية: 320/13.

وأخوه عبد الرحمن بن عبد الحليم؛ كان خيرا دينا حبس نفسه مع الشيخ في الاسكندرية، وكان معظما للشيخ، ويهابه (16) .
وله أخ آخر هو شرف الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الحليم، كان حافظا زاهدا مجاهدا عابدا ورعا، بارعا في الفقه، مستحضرا لتراجم السلف ووفياتهم، كثير العبادة والتأله (17) .

صفاته، وشجاعته وكرمه

يقول الذهبي - رحمه الله -: ((كان الشيخ أبيض، أسود الرأس واللحية، قليل الشيب، كأن عينيه لسانان ناطقان، ربعة من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، جهوري الصوت، سريع القراءة، تعتريه حدة، ثم يقهرها بحلم وصفح، وإليه كان المنتهى في فرط الشجاعة، والسماحة، وقوة الذكاء، ولم أر مثله في ابتهاله، واستغاثته بالله، وكثرة توجهه ...)) (18) .
وقال البزار:
((وكان - رضي الله عنه - من أشجع الناس، وأقواهم قلبا، ما رأيت أحدا أثبت جأشا منه، ولا أعظم غناء في جهاد العدو منه، كان يجاهد في سبيل الله بقلبه، ولسانه ويده لا يخاف في الله لومة لائم)) (19) .
وقال: ((كان مجبولا على الكرم لا يتطبعه ولا يتصنعه، بل هو له سجية، وكان لا يرد من يسأله شيئا يقدر عليه من دراهم ولا دنانير، ولا ثياب ولا كتب)) (20) .

---

(16) ابن عبد الهادي: العقود ص272، والبزار: الأعلام العلية ص56، 57.
(17) ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة 383/4.
(18) ابن الوزير: العواصم والقواصم 262/5.
(19) البزار: الأعلام العلية ص69.
(20) المصدر المتقدم: ص65.

تعبده وزهده وورعه

كان شيخ الإسلام بن تيمية من أعبد الناس وأتقاهم لله، وكان ملازما لعبادته، وتلاوة كتابه الكريم، آناء الليل وأطراف النهار.
يقول البزار: ((أما تعبده - رضي الله عنه - فإنه قل أن سمع بمثله، لأنه كان قد قطع جل وقته وزمانه فيه، حتى إنه لم يجعل لنفسه شاغلة تشغله عن الله تعالى، ما يراد له لا من أهل ولا من مال.
وكان في ليلة متفردا عن الناس كلهم، خاليا بربه عز وجل، ضارعا مواظبا على تلاوة القرآن العظيم، مكررا لأنواع التعبدات الليلية والنهارية ...)) (21) .

وقال: ((أما زهده في الدنيا ومتاعها؛ فإن الله تعالى جعل ذلك له شعارا من صغره.
ولقد اتفق كل من رآه، خصوصا من أطال ملازمته، أنه ما رأى مثله في الزهد في الدنيا، حتى لقد صار ذلك مشهورا، بحيث قد استقر في قلب القريب والبعيد من كل من سمع بصفاته على وجهها ...)) (22) .
وكان - رحمه الله - في الغاية التي ينتهى إليها في الورع؛ لأن الله تعالى أجراه مدة عمره كلها عليه؛ فإنه ما خالط الناس في بيع ولا شراء ولا معاملة، ولا تجارة، ولا مشاركة، ولا زراعة، ولا كان مدخرا دينارا ولا درهما ولا متاعا، وإنما كان بضاعته مدة حياته وميراثه بعد وفاته، العلم اقتداء بسيد المرسلين، وخاتم النبيين محمد - صلى الله عليه وسلم - (23) .

_____
(21) البزار: الأعلام العلية ص38.
(22) المصدر المتقدم: ص47، 48.
(23) البزار: الأعلام العلية ص44.

شيوخه

تلقى ابن تيمية رحمه الله العلم عن أعلام من علماء عصره، ساعده على ذلك اشتغاله بالعلم صغيرا، وحبه وشغفه فيه، ونهمه المتواصل على الاستفادة منهم؛ حتى قيل: إنه سمع من أكثر من مئتي شيخ.
ومن هؤلاء العلماء: ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، والكمال ابن عبد، والمجد بن عساكر، وأصحاب الخشوعي، وأحمد بن شيبان، والقاسم الأربلي، وخلق كثير (24) .

تلاميذه

كان لشغف شيخ الإسلام بالعلم ومحبته له، وهمته العالية في تتبع العلماء والأخذ عنهم أثر بالغ في جعله من أوعية العلم؛ ورائدا من رواده، فاشتهر أمره وبعد صيته، واتصل به كثير من ذوي الهمم العالية من كل بلاد الإسلام.
ومن هؤلاء الجلة:
الإمام المحدث الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية، والإمام الحافظ الناقد مؤرخ الإسلام: أبو عبد الله محمد ابن أحمد الذهبي، والإمام المفسر المؤرخ: أبو الفداء ابن كثير الدمشقي، والإمام الحافظ: أحمد بن محمد بن عبد الهادي (25)

مؤلفاته

كان لدى شيخ الإسلام بن تيمية مثابرة عظيمة لتأليف الكتب في مختلف العلوم والفنون، وجعل الله في مؤلفاته الخير والبركة، فتلقاها الناس بالقبول،

_____
(24) ابن عبد الهادي: العقود ص3، الذهبي: معجم الشيوخ ص56.
(25) الذهبي: معجم الشيوخ 56/1.

وحرصوا على اقتنائها؛ لما اشتملت عليه من فوائد عظيمة مستنبطة من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -.
وقد أوصل بعض من ترجم له مؤلفاته إلى أكثر من خمس مئة مجلد.
قال الذهبي: وما أبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمس مئة مجلد (26) .
وقال: وسارت بتصانيفه الركبان، ولعلها ثلاث مئة مجلد (27) .
وقال تلميذه البزار: ((وأما مؤلفاته ومصنفاته فإنها أكثر من أن أقدر على إحصائها، أو يحضرني جملة أسمائها، بل هذا لا يقدر عليه غالبا أحد؛ لأنها كثيرة جدا، كبارا وصغارا)) (28) .
وقد حاول بعض تلاميذه إحصاءها كالبزار في "الأعلام العلية" (29) وابن عبد الهادي في "العقود الدرية" (30) وابن القيم في رسالة خاصة ذكر فيها: واحدا وأربعين وثلاث مئة (31) من مؤلفات شيخ الإسلام.

ومن هذه المؤلفات النفيسة:

1- درء تعارض العقل والنقل.

2- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أهل الجحيم.
3- الصارم المسلول على شاتم الرسول.
4- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.
5- منهاج السنة النبوية في نقد كلام الشيعة والقدرية.
6- الاستقامة.
وغيرها من الكتب النافعة المباركة.

---

(26) ابن عبد الهادي: العقود ص25.
(27) الذهبي: تذكرة الحفاظ 1497/4.
(28) البزار: الأعلام العلية ص25.
(29) البزار: الأعلام العلية ص26.
(30) ابن عبد الهادي: ص26.
(31) طبعت بتحقيق صلاح الدين المنجد.

وفاته

بعد حياة حافلة بالتعلم والتعليم والتأليف وجهاد بالقلب واللسان واليد لنصرة الدين وإعلاء كلمة الله توفي رحمه الله في العشرين من ذي القعدة في بكرة ذلك اليوم، وذلك سنة ثمان وعشرين وسبع مئة (32) .
وكان مسجونا في قلعة دمشق رحمه الله تعالى رحمة واسعة (33) .